

ألف حكاية وحكاية (١)

# كيس الخصام

وحكايات أخرى  
يروئها

يعقوب الشاروني



مكتبة مصر  
٣ شارع كامل صدقي  
١٠- الجيزة القاهرة

رسوم  
عبد الرحمن بكر

## كيس الخصام

كان « هرقل » ، البطل القوي في الحكايات اليونانية القديمة ، يسير ذات يوم في طريق ملآن بالأحجار والصخور ، فرأى على الأرض شيئاً يشبه التفاحة .

استصر هرقل شأن ذلك الذي رآه ، فداس عليه بقدمه .  
وتعجب هرقل ، لأن ذلك الشيء ، بدل أن يتحطم أو يصغر نتيجة الضغط عليه ، انتفخ وزاد حجمه وتضاعف .

وزادت دهشة هرقل ، فرفع عصاه الغليظة ، وانهال عليه ضرباً .  
ولكن الشيء الذي يشبه التفاحة ، ظل ينتفخ حتى سد الطريق كله .  
ولم يستطع هرقل أن يواصل سيره ، فرمى عصاه ، ووقف ينظر في دهشة !!

عندئذ ظهر شيخ حكيم وقال :

" يا صديقي ، اترك هذا الشيء ، ولا تقترب منه . إنه كيس الخصام .  
إذا تجنبتَه ، ظل كما هو صغير الحجم . أما إذا لجأت إلى التحدي والغضب والعنف ، انتفخ كما ترى ، وحاصرك من كل جانب ، ومنعتك من الاستمرار في الطريق الذي تختاره لنفسك .









## إنهم أجبنُ منا !!

ذات يوم ، عقدت الأرانبُ البرِّيَّةُ اجتماعا ، لبحثِ أحوالها .  
ودارَ نقاشٌ طويلٌ ، أجمعَ الحاضرونَ بعده على أنهم تعساءٌ ضعفاءٌ ،  
فالأخطارُ تُحيطُ بهم من كلِّ جانبٍ ، وليستَ عندهم قوةٌ ولا شجاعةٌ  
للدفاعِ عن أنفسهم .

ووقفَ زعيمُ الأرانبِ يقولُ : " كلُّ مَنْ حوَّلنا أعداءَ لنا ، وكلُّهم  
مستعدونَ للقضاءِ علينا ، ليجعلوا مِنَّا طعامًا لهم ، يستوى في ذلك  
الإنسانُ والوحوشُ والطيورُ الجارحةُ » .

وأخيرًا اتَّفقتِ الأرانبُ على أنها لن تستطيعَ مواصلةَ الحياةِ في ظلِّ  
هذهِ الأخطارِ والأعداءِ ، وقرَّرتْ أن تتَّجهَ إلى بركةِ الماءِ المجاورةِ ،  
وتختفيَ تحتَ مائها إلى الأبدِ .







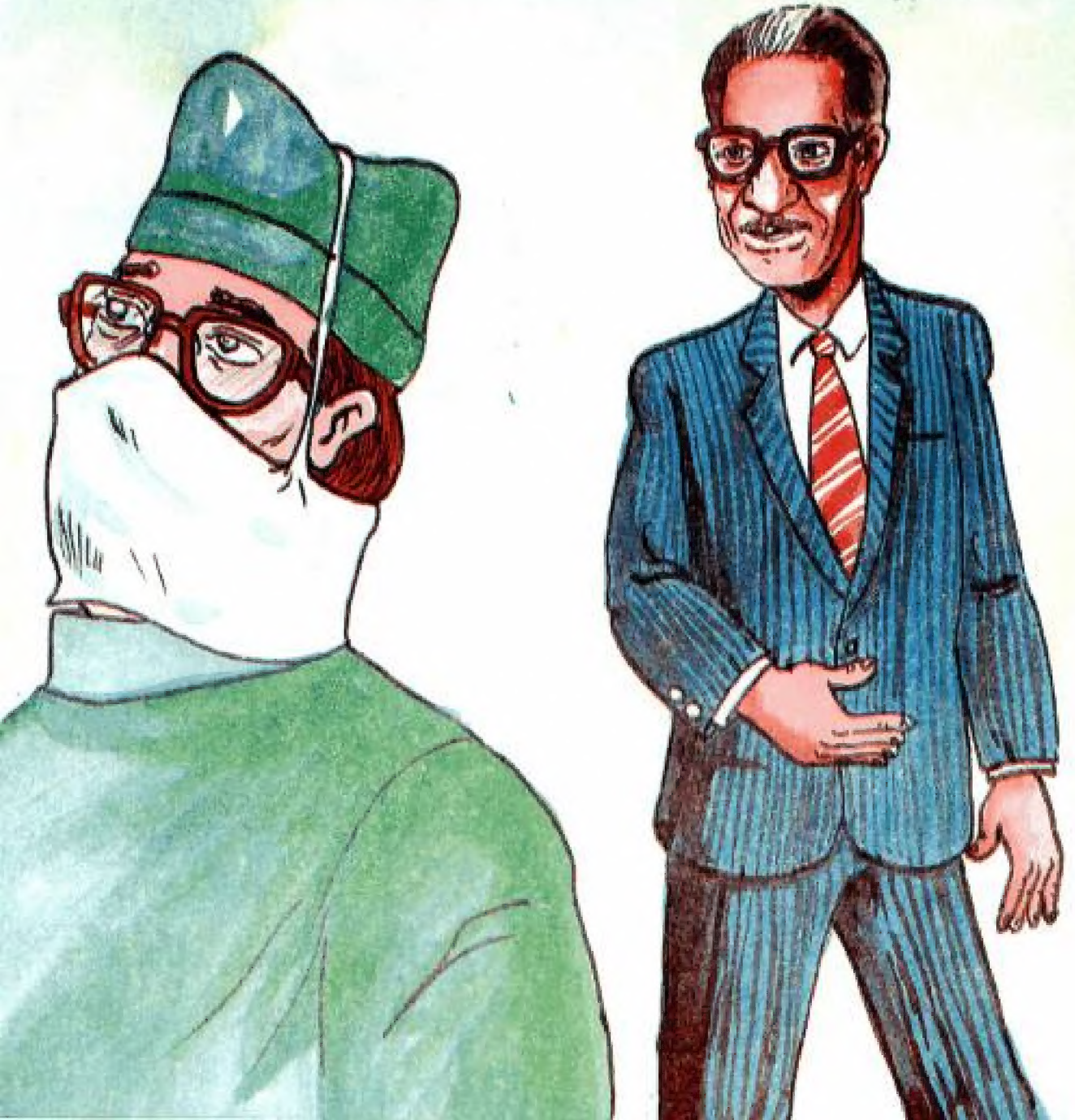
وصلت الأرانب إلى حافة البركة، وهي تحدثُ ضوضاءً عاليةً شديدةً .

وكانت البركة مملوءةً بالضفادع . وما إن سمعت الضفادع تلك الضوضاء، حتى خافت وأسرعت تختفي كلها بعيداً تحت سطح الماء . هنا صاح زعيم الأرانب : "لنتوقف أيها الأصدقاء .. فهنا مخلوقات خافتٌ مِنَّا وأسرعتْ تهربُ عندما شاهدتُنا . إنها أجبنُ مِنَّا . وكما نخافُ من غيرنا ، فهناك من يخافُ مِنَّا . يجبُ أن نكون أكثر شجاعةً في مواجهة الحياة ، فليست هناك حياةٌ سهلةٌ لأي مخلوقٍ ، وعلينا أن نقبل حياتنا بما فيها من خيرٍ وشرٍ " .

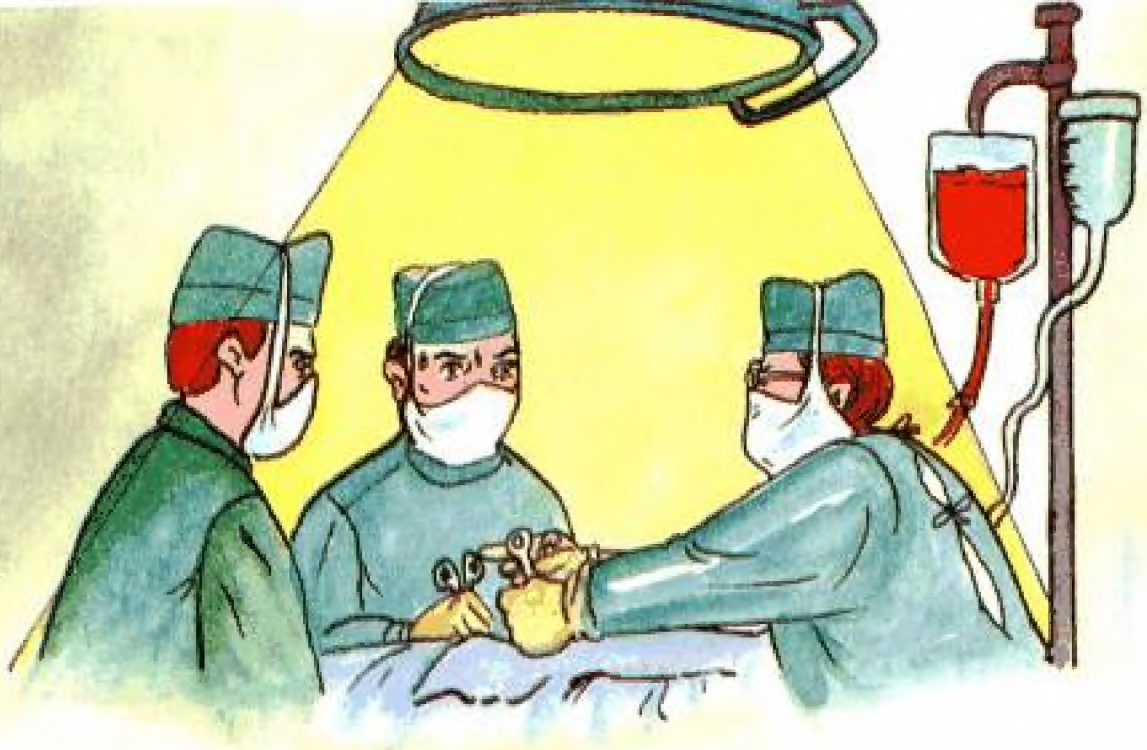


## لا أدري متى تنتهي مهارتي

ذات يوم ، دعاني جراحٌ معروفٌ ، لأشاهدَ جراحةً خطيرةً كان سيقومُ بها . وقبل أن يدخلَ غرفةَ العملياتِ ، أخذَ يستعدُّ للجراحةِ بغسل يديه وتطهيرهما ، وارتداءِ غطاءِ الرأسِ والمعطفِ والقفازاتِ المصنوعة من المطاطِ . وظهرَ عليه أنه واثقٌ بنفسه ، لكنني كنتُ أحسُّ بتوتر أعصابه .







سألته : " هل كل شيء جاهز ؟ "

فاجاب : " تقريباً " .

ثم سكت ، وأحنى رأسه لحظة ، ثم رفع عينيه إلى السماء .

وبعدها سار بهدوء وثقة إلى غرفة العمليات .

قلت له بعد فراغه من العملية : " لقد أعجبتني حين رأيتك تدعو الله

قبل دخولك إلى غرفة الجراحة " .

فاجاب : « ليس الجراح إلا بشراً ، قُدرته محدودة ، ولا يستطيع أن

يصنع العجائب وحده . إن هناك قوة أكبر منا ، تُعيننا وتُلهِمنا ،

والألم يكن في استطاعة الإنسان أن يصل إلى ما وصل إليه من تقدم

وعلم . إنني أحسُ دائماً ، وأنا أقوم بالعمليات الجراحية ، أنني أقرب إلى

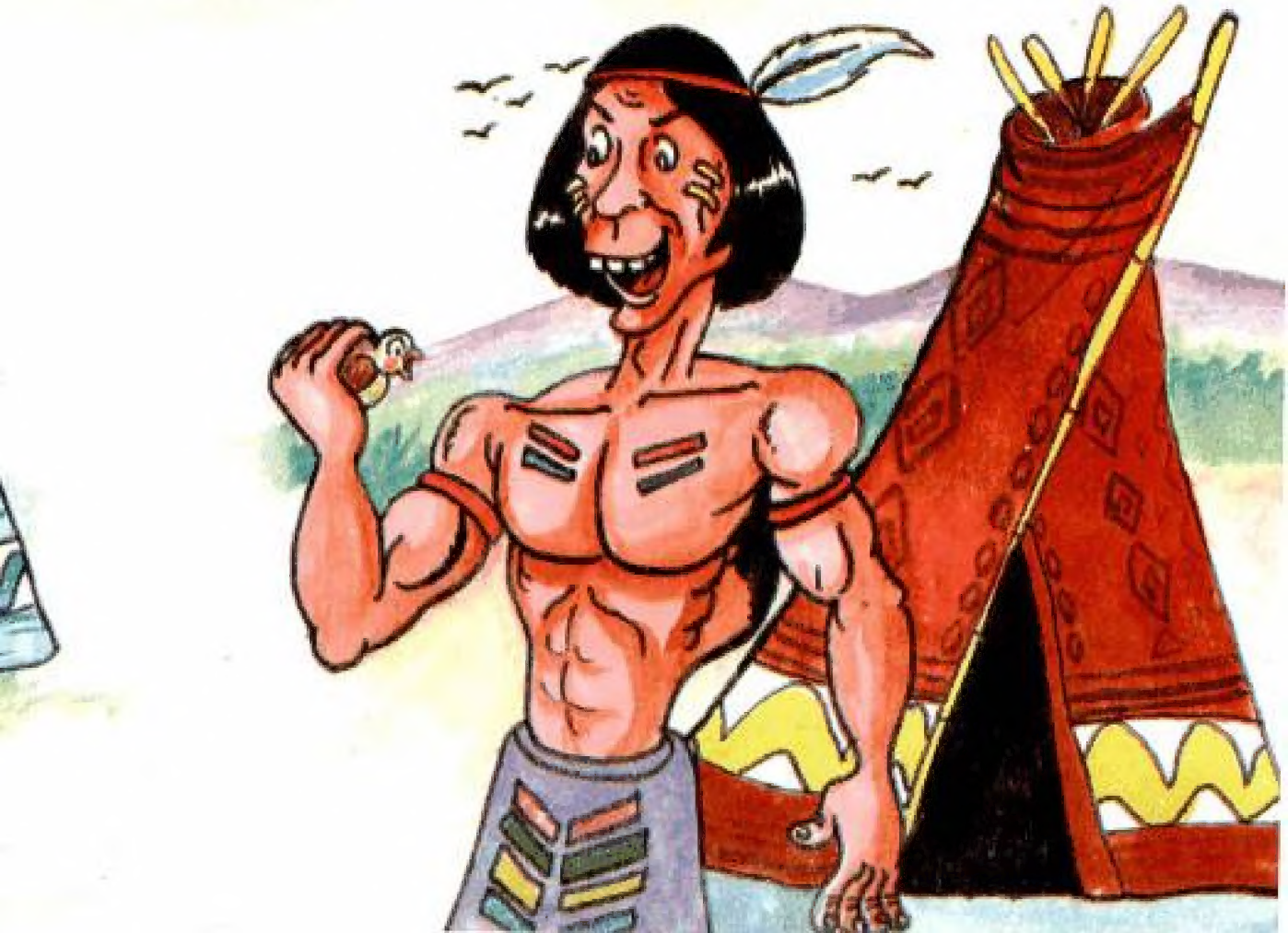
الله . فلا أدري متى تنتهي مهارتي ، ومتى تبدأ معونته سبحانه وتعالى " .



## هذا يتوقف عليك

فى أحد مناطق أمريكا ، عاشت قبيلة مشهورة من قبائل الهنود  
الحمير ، وكان سبب شهرتها ، ما يتمتع به رئيسها من حكمة وذكاء .  
وكان مسموحاً لأى فرد من أفراد القبيلة أن يصبح هو الرئيس ، إذا  
أثبت أنه أكثر من رئيس القبيلة ذكاءً .

وحدث ذات يوم أن أحد شباب القبيلة الأقوياء ، أراد أن ينافس  
رئيسه فى مجال الذكاء ، ففكر فى أن يذهب إليه وهو يخفى عصفوراً  
فى قبضة يده ، لا يظهر منه إلا منقاره ، ويطلب من الرئيس أن يخبره  
بما يوجد فى كفه . فإذا قال له إنه عصفور ، يسأله : هل هو حى





أم ميت؟ فإذا قال : إنه ميت ، يُطلقه من يده ليطير ، فيظهر أنه حي .  
وإذا قال إنه حي يُضغط عليه في قبضته ليموت ، وبذلك يفوز في  
مباراة الذكاء ، ويصبح رئيسا .

فلما اجتمع حكماء القبيلة حول الرئيس ومنافسيه ، أبرز المنافس  
منقار العصفور من قبضته ، وسأل الرئيس : " ما هذا ؟ "  
فأجاب الرئيس : " عصفور " .

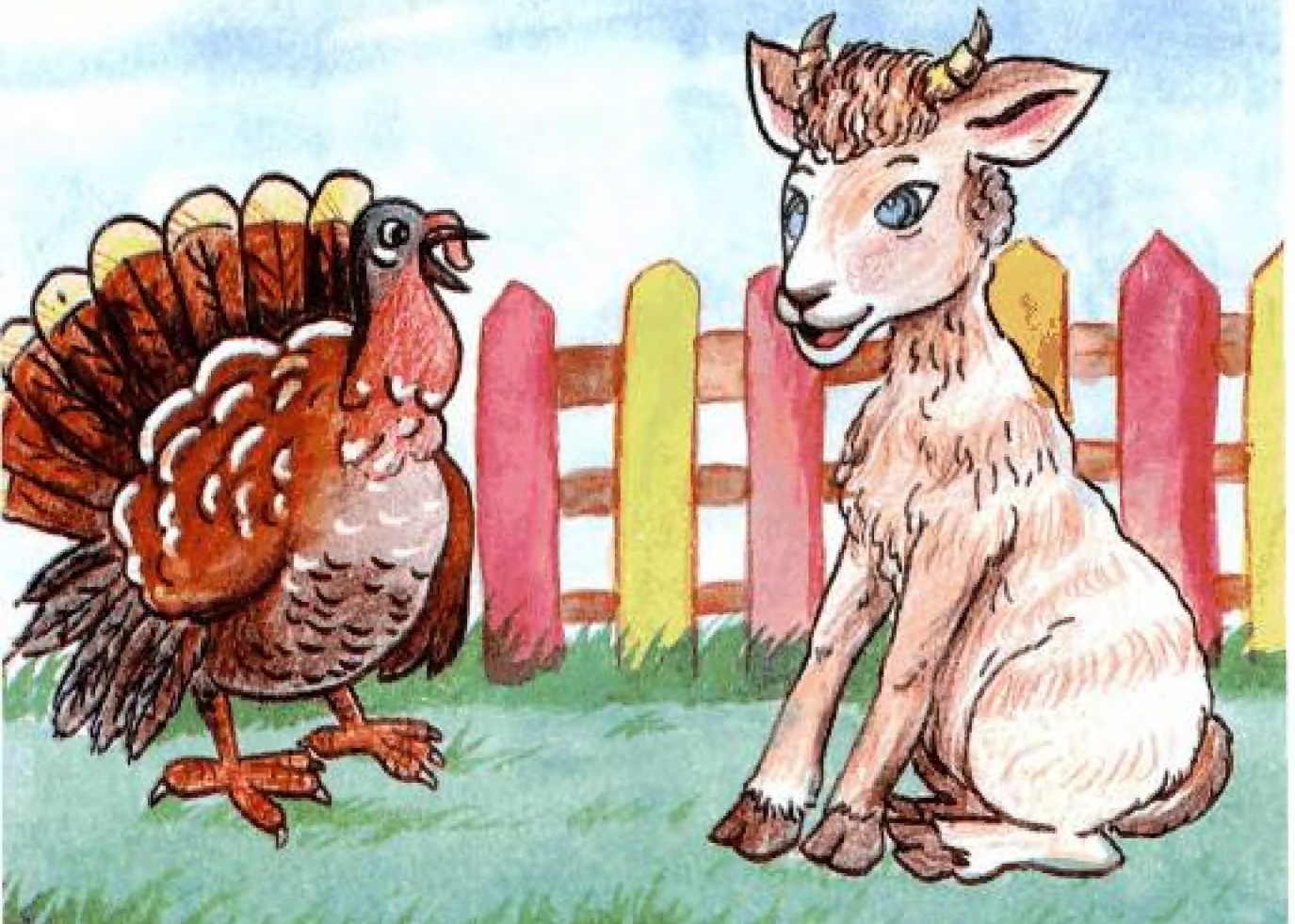
فسأله : " هل هو حي أم ميت ؟ "  
هنا توقف الرئيس قليلاً ، فقد كان أذكى من أن يقع في هذا الفخ ،  
وأجاب : " هذا يتوقف عليك : إن أردته حياً ، فسيظل حياً .. وإن أردته  
ميتاً ، قتلته !! " .





## مباراة

يحكى أنه كان يوجد خروف صغير مزعج ، له قرنان صغيران .  
ولم يكن لديه ما يشغله ، فكان يقضى وقته فى مضايقة الآخرين .  
ذات مرة قال الخروف للديك الرومى :  
" أنا أحب التناطح .. هيا نقيم مباراة فى التناطح " .  
أجابه الديك الرومى وهو يبتعد عن طريقه فى كبرياء :  
" ابتعد عني " .  
فتحوّل الخروف إلى العجل الصغير وقال له :  
" عندي اقتراح لطيف .. هيا نتناطح " .







قال العجل وهو يتناول ورقة خضراء بفمه من على الأرض :  
" لا تؤمجنى " .

أخيراً شاهد الخروف الصغير كلباً صغيراً ، فجرى نحوه وهو يقول :  
" هيا نطاح " .

قال الكلب الصغير فى حماس وسعادة : " هيا " .  
وانقضى الكلب ، وعض الخروف عضة مؤلمة فى ساقه .  
صاح الخروف متألماً : انتظر لحظة : " أنا أقول النطح ، فما هذا  
الذى تفعله ؟ " .

قال الكلب وهو يعض الخروف عضة مؤلمة ثانية : " إذا كنت تريد  
القتال ، فليس من حقك اختيار السلاح !! " .





## شجرة ورد

خلف بيتنا في القرية ، توجد حديقة صغيرة ، يُشرفُ عليها فلاحٌ يعمل في نفس الوقت خفيراً يحرسُ البيت أثناء غيبتنا عنه ، وكانت هناك شجرةُ وردٍ في حديقتنا ، أحبها ذلك الفلاح أكثر من أي نبات سبق أن زرعه . كانت ورودها رائعة الجمال عطرة الراححة .

ذهبت ذات يوم لرؤية شجرة الورد مع صديقي لي وزوجته ، فقال الصديق :

" شكل الورد عادي ، لكن رائحته متميزة " .

أما الزوجة فقالت :

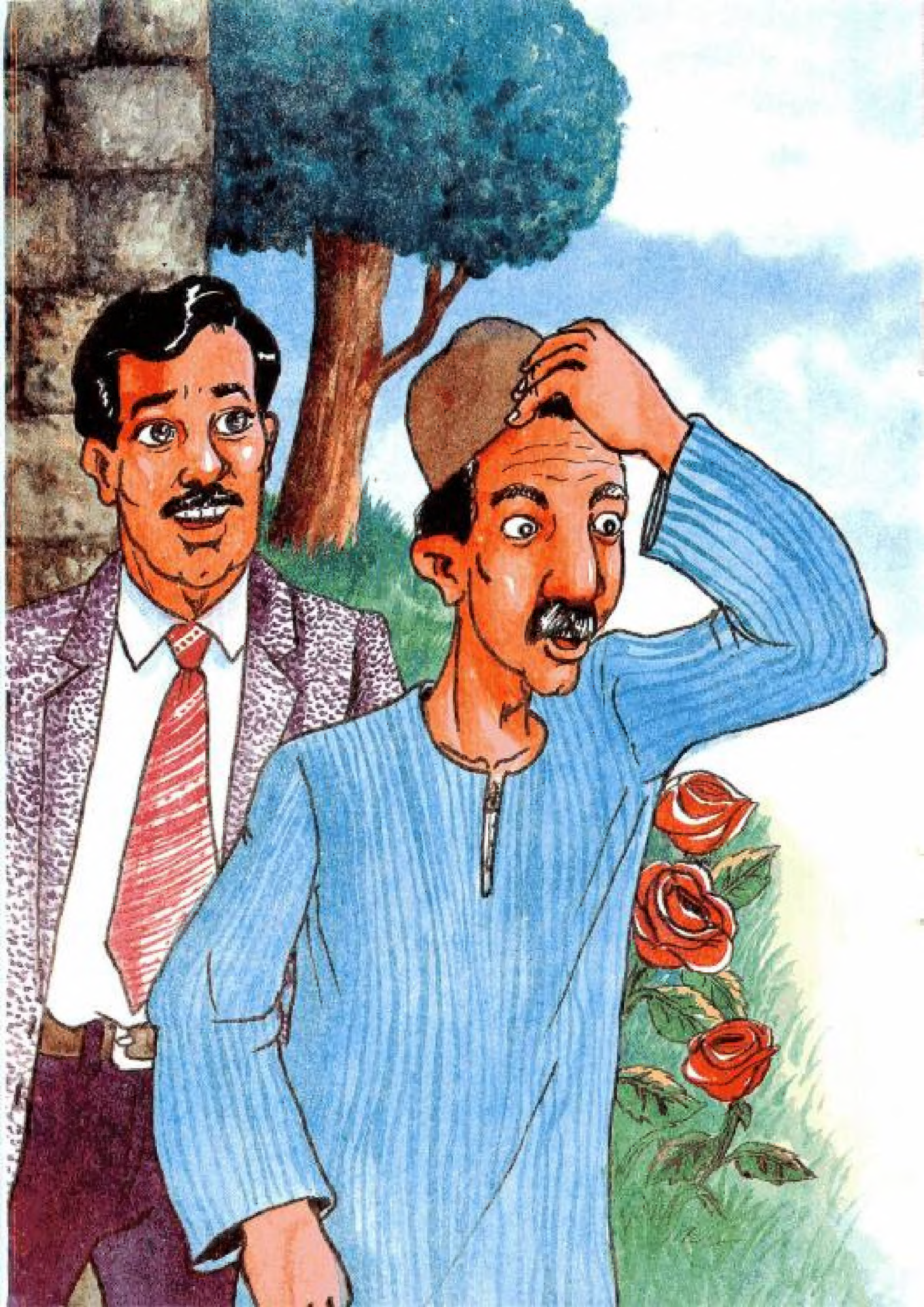
" على العكس يا عزيزي ، إن الراححة هي العادية ، أما الشكل فممتازٌ وغير مألوف " .

وظهرت الدهشة على وجهي وعلى وجه الفلاح بسبب هذه الآراء المتعارضة ، لكن سرعان ما تبين أن صديقي قد نسي نظارته ، وأن زوجته مصابة بركام حاد .

قلت لنفسي : " لهذا لا يتفق الناس على ما يُعتبر جميلاً في هذه الحياة ، فمنهم من لا يرى ، ومنهم من لا يشم !! »









# الثعلب وعصفور الحصاد



ظلَّ عصفورُ الحصادِ يغرّدُ الحانَهُ طَوالَ المساءِ ، وهو واقفٌ فوق  
غصنِ شجرةٍ . ومَرَّ ثعلبٌ ، فرفعَ رأسَهُ ، وقالَ :  
" يا لَهُ من تغريدٍ رائعٍ ! إنَّ صاحبَ هذا الصوتِ البديعِ ، لا بدَّ أن  
يكونَ رائعَ الجمالِ . انزِلْ قريبا مِنِّي يا عصفورُ الحصادِ : حتَّى أستطيعَ  
أن أصفَ لآخرينَ جمالَ شَكْلِكَ ، وأتحدّثَ عن روعةِ تغريدِكَ " .





وفي الوقت نفسه كان الثعلب يهمسُ إلى نفسه :  
" هذا عصفورُ حصادٍ سمينٌ ، أختتمُ بهُ غدائي " .  
ولمّا كان عصفورُ الحصادِ قد شاهدَ الثعلبَ من قبلُ ، فإنه بدلَ أن  
ينزلَ ، انتزعَ ورقةَ شجرةٍ سمراءَ ، وأرسلها طائفةً إلى الأرضِ .  
وإذ بالثعلبِ يسرعُ فينقضُ عليها في هجمةٍ سريعةٍ ، وقد اشتدَّ بهُ  
الجوعُ والطمعُ ، وقد ظنَّها العصفورُ نفسهُ .  
وفي سعادةٍ قال العصفورُ :

" لقد فضحتَ نفسك أيها الثعلبُ ، فذاتَ مرةٍ ، رأيتُ ريشَ عددٍ كبيرٍ  
من عصافيرِ الحصادِ خارجَ جُحرِكَ ، ومنذُ ذلك اليومُ وأنا لا أطمئنُ  
إليكِ . والآنَ أصبحتُ واثقاً بصحةِ ظنوني . لهذا أقولُ لكِ :  
إنكِ تستطيعُ أن تقولِ ما تشاءُ عن جمالِ صوتي ، لكنني لستُ في  
حاجةٍ إلى الاقترابِ منكِ ، حتى لو كان ذلكُ لتكتبِ القصائدَ والأغاني  
في مدحِ جمالِ ريشي وحلاوةِ شكلي " .



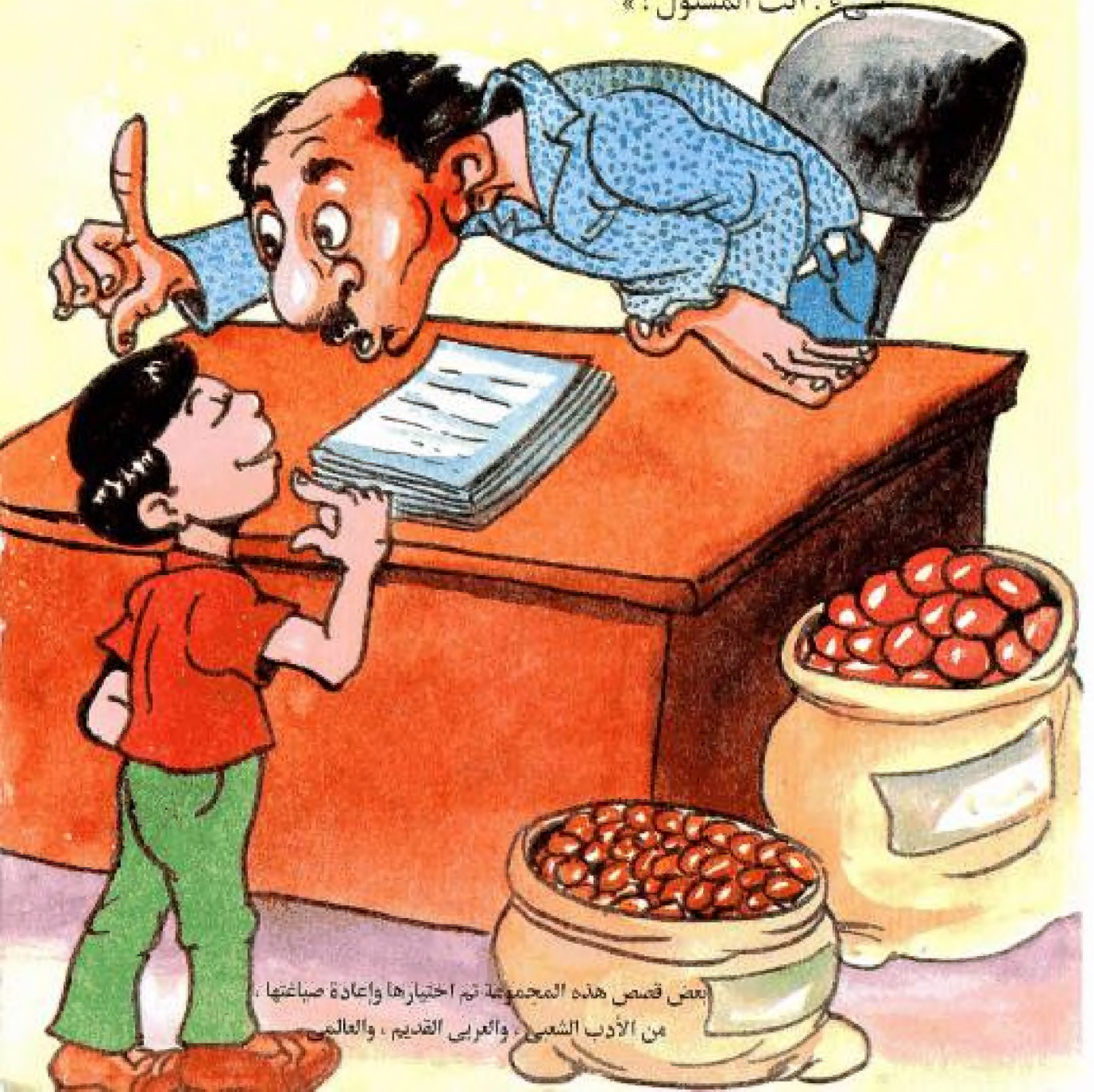


## المسئول والمسئولية

دخل الصبي الصغير مكتب مدير المحل التجاري، وسأله: «هل  
أجد عملاً عندكم؟»

نظر المدير إلى الصبي، وقال: «هل تستطيع أن تتحمل  
المسئولية؟»

وفي ثقة أجاب الصبي: «طبعاً.. إنهم يقولون لي كلما حدث  
شيء: أنت المسئول!»



بعض قصص هذه المجموعة تم اختيارها وإعادة صياغتها،  
من الأدب الشعبي، والتاريخي القديم، والعالمى